خُطْبَةَ جُمُعَة مفرغةٍ

بِعِنْوَانِ

الرد المختصر على منكري عذاب القبر

الجزء الثاني

لفضيلة الشيخ يحيى بن علي الحجوري حفظه الله

مسجد الوالدين العقاد القطن حضرموت

٢٠ جمادى الآخرة ١٤٤٤ هجرية

فرغها : أبو عبد الله زياد المليكي

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله.

{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ} [آل عمران: 102].

{يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاء وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا} [النساء: 1].

{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا * يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَن يُطِعْ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا} [الأحزاب: 70-71]

أما بعد أيها الناس : إن الله عز وجل قد أخبرنا بمراحلنا وأطوارنا ومصيرنا فقال عز من قائل :{يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّنَ الْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ مِن مُّضْغَةٍ مُّخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ لِّنُبَيِّنَ لَكُمْ ۚ وَنُقِرُّ فِي الْأَرْحَامِ مَا نَشَاءُ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشُدَّكُمْ ۖ وَمِنكُم مَّن يُتَوَفَّىٰ وَمِنكُم مَّن يُرَدُّ إِلَىٰ أَرْذَلِ الْعُمُرِ لِكَيْلَا يَعْلَمَ مِن بَعْدِ عِلْمٍ شَيْئًا ۚ}[الحج:5].

فهذه أحوال الإنسان مراحله أبانها الله عز وجل له، وأبانها أيضا في قوله سبحانه وتعالى:{ وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ مِن سُلَالَةٍ مِّن طِينٍ (12) ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَّكِينٍ (13) ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظَامًا فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْمًا ثُمَّ أَنشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ ۚ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ (14) ثُمَّ إِنَّكُم بَعْدَ ذَٰلِكَ لَمَيِّتُونَ (15) ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ تُبْعَثُونَ (16)}[المؤمنون:12،16].

هذه أحوالنا، وأبانها في قوله عز وجل:{مِنْهَا خَلَقْنَاكُمْ وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ وَمِنْهَا نُخْرِجُكُمْ تَارَةً أُخْرَىٰ (55)}[طه :55].

فمنها خلقنا الله، وفيها يُعيدنا الله، ومنها يخرجنا ويبعثنا تارة أخرى، هذه مراحل الإنسان وأحوال الإنسان، يجب على المسلم أن يتدبرها، فإنه لا يمكن الفكاك منها وكذلك للفرار منها، واعلموا أنكم ملاقوه، ولهذا كان مؤمن آل فرعون من وصيته لقومه يقول :{ وَقَالَ الَّذِي آمَنَ يَا قَوْمِ اتَّبِعُونِ أَهْدِكُمْ سَبِيلَ الرَّشَادِ (38) يَا قَوْمِ إِنَّمَا هَذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا مَتَاعٌ وَإِنَّ الْآخِرَةَ هِيَ دَارُ الْقَرَارِ (39) مَنْ عَمِلَ سَيِّئَةً فَلَا يُجْزَىٰ إِلَّا مِثْلَهَا ۖ وَمَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَٰئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ يُرْزَقُونَ فِيهَا بِغَيْرِ حِسَابٍ (40)وَيَا قَوْمِ مَا لِي أَدْعُوكُمْ إِلَى النَّجَاةِ وَتَدْعُونَنِي إِلَى النَّارِ (41) تَدْعُونَنِي لِأَكْفُرَ بِاللَّهِ وَأُشْرِكَ بِهِ مَا لَيْسَ لِي بِهِ عِلْمٌ وَأَنَا أَدْعُوكُمْ إِلَى الْعَزِيزِ الْغَفَّارِ (42) لَا جَرَمَ أَنَّمَا تَدْعُونَنِي إِلَيْهِ لَيْسَ لَهُ دَعْوَةٌ فِي الدُّنْيَا وَلَا فِي الْآخِرَةِ وَأَنَّ مَرَدَّنَا إِلَى اللَّهِ وَأَنَّ الْمُسْرِفِينَ هُمْ أَصْحَابُ النَّارِ (43) فَسَتَذْكُرُونَ مَا أَقُولُ لَكُمْ ۚ وَأُفَوِّضُ أَمْرِي إِلَى اللَّهِ ۚ إِنَّ اللَّهَ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ (44) فَوَقَاهُ اللَّهُ سَيِّئَاتِ مَا مَكَرُوا ۖ وَحَاقَ بِآلِ فِرْعَوْنَ سُوءُ الْعَذَابِ (45) النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا ۚ وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ (46)}[غافر:38،46].

قال ابن كثير رحمه الله : هذه الآية أصل كبير لأهل السنة في الاحتجاج على عذاب القبر، عذاب البرزخ في القبر، فهي أصل كبير أن آل فرعون وسائر الكفرة ومن يستحق العذاب يعذب في قبره، ويعرض على النار، ويعذب في النار وهو في قبره، وأنه إذا قامت القيامة أدخل النار ودخل أشد العذاب، هذا أصل أصيل، وكذلك قول الله عز وجل: {وَمِمَّنْ حَوْلَكُم مِّنَ الْأَعْرَابِ مُنَافِقُونَ ۖ وَمِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ ۖ مَرَدُوا عَلَى النِّفَاقِ لَا تَعْلَمُهُمْ ۖ نَحْنُ نَعْلَمُهُمْ ۚ سَنُعَذِّبُهُم مَّرَّتَيْنِ ثُمَّ يُرَدُّونَ إِلَىٰ عَذَابٍ عَظِيمٍ (101)}[التوبة:101].

فيعذبون في الدنيا بالضنك فيها والتعاسة فيها، ويعذبون المرة الثانية في القبر، ويعذبون يوم القيامة، يردون إلى عذاب عظيم في النار، على ذلك أهل التفسير وجلهم الاستدلال بهذا، على هذا المرحلة:{وَمِن وَرَائِهِم بَرْزَخٌ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ (100)}[المؤمنون:100].

فمراحل الإنسان مراحل الدنيا، ومرحلة البرزخ {إنما هذه الحياة الدنيا متاع}

قال الله: {ومن ورائهم برزخ إلى يوم يبعثون} وقال في الآية الأخرى: {وإن الآخرة هي دار القرار}.

أيها الناس : إنّ عذاب القبر ونعيمه لأمر من معتقد أهل السنة بكتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم، وإجماع الأمة، على ما دلت عليه هذه الأخبار عن الله ورسله، وقد قال رب سبحانه وتعالى :{وَلَوْ تَرَىٰ إِذِ الظَّالِمُونَ فِي غَمَرَاتِ الْمَوْتِ وَالْمَلَائِكَةُ بَاسِطُو أَيْدِيهِمْ أَخْرِجُوا أَنفُسَكُمُ ۖ الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ}[الأنعام:93].

في غمرات الموت والملائكة تهددهم وتخبرهم أنهم في ذلك اليوم يوم موته سيجزى عذاب الهون، وسيعذب يعذب في قبره،{وَلَنُذِيقَنَّهُم مِّنَ الْعَذَابِ الْأَدْنَىٰ دُونَ الْعَذَابِ الْأَكْبَرِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ (21)}[السجدة:21].

يتعذب في قبره دون عذاب يوم القيامة، فعلى المسلم أن يكون معتقدا ذلك وجلا من أسباب ذلك وسبله من أسباب عذاب القبر، فإن من أشد أسبابه هو الكفر بالله والنفاق الاعتقادي، كما قال ربنا سبحانه:{وَمِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ ۖ مَرَدُوا عَلَى النِّفَاقِ لَا تَعْلَمُهُمْ ۖ نَحْنُ نَعْلَمُهُمْ ۚ سَنُعَذِّبُهُم مَّرَّتَيْنِ}

وقال الله سبحانه وتعالى في آل فرعون:{يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا ۚ}

وهكذا سائر الكفرة، وفي الصحيح عن عائشة رضي الله عنها وهو عند البخاري تعليقا وعند مسلم، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال:"مَن أحَبّ لِقاءَ اللهِ أحَبّ اللهُ لِقاءَهُ، ومَن كرِهَ لِقاءَ اللهِ كرِهَ اللهُ لِقاءَهُ. قالَتْ عائِشَةُ أوْ بَعْضُ أزْواجِهِ: إنّا لَنَكْرَهُ المَوْتَ، قالَ: ليسَ ذاكِ، ولَكِنّ المُؤْمِنَ إذا حَضَرَهُ المَوْتُ بُشِّرَ برِضْوانِ اللهِ وكرامَتِهِ، فليسَ شَيءٌ أحَبّ إلَيْهِ ممّا أمامَهُ؛ فأحَبّ لِقاءَ اللهِ، وأحَبّ اللهُ لِقاءَهُ، وإنّ الكافِرَ إذا حُضِرَ بُشِّرَ بعَذابِ اللهِ وعُقُوبَتِهِ، فليسَ شَيءٌ أكْرَهَ إلَيْهِ ممّا أمامَهُ؛ كرِهَ لِقاءَ اللهِ،

وكرِهَ اللّهُ لِقاءَهُ.

فهو يكره لقاء الله الكافر لأنه سيقدم على عذاب عاجل في قبره قبل يوم القيامة، وفي الصحيحين عن أنس بن مالك رضي الله عنه، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال:" والمنافق فإذا سئل من الذي بعث فيكم؟ ثلاث أسئلة توجه، من ربك؟ ما دينك؟ من الذي بعث فيكم؟ في حديث البراء حديث أنس حديث أبي هريرة وجملة أحاديث قال :" فأما الكافر والمنافق يقول ها ها لا أدري سمعت الناس يقولون شيئا فقلته، كذا في حديث البراء، فيقال: لا دريت ولا تليت ثم يضرب بمرزبة بين أذنيه يصيح منها يسمع صوته كل شيء إلا الثقلين، إلا الثقلان ما يسمعانه، وهذا يدل على شديد عذاب القبر على الكافر ويضيق عليه قبره حتى تختلف أضلاعه،

والنبي عليه الصلاة والسلام يوما من الأيام كان بعد أن وجبت الشمس عند الغروب سمع صيحة أو قال صرخة فقال: يهود تعذب في قبورها، وقال لو لا أن تدافنوا سألت الله عز وجل أن يسمعكم من عذابهم، ثم قال: استعيذوا بالله من عذاب القبر.

أيها المسلمون: إن هذا المعتقد المهم معتقد أهل السنة والجماعة الذي شذ فيه الخوارج والمعتزلة والروافض، فخالفوا هذا المعتقد العظيم، إن هذا المعتقد ليبعث في الإنسان الحذر كل الحذر من العظائم والكبائر، أن يؤدي إلى هذا العذاب الأليم، فاحذر أيها المسلم، احذر هذا العذاب العظيم، هذا العذاب الأليم، فهو كما أنه على الكفار والمنافقين أيضا قد يكونوا بأسباب ذنوب دون ذلك، ففي الصحيح عن ابن عباس رضي الله عنهما، أن النبي صلى الله عليه وسلم:"إنّهما ليُعذّبانِ وما يُعذّبانِ في كبيرٍ ثمّ قال: بلى أمّا أحدُهما فكان يسعى بالنّميمةِ وأمّا الآخَرُ فكان لا يستتر مِن بولِه.

واحد يمشي بالنميمة عذب بسبب النميمة بين الناس، وبسب لسانه كان يفتن الناس بلسانه، ويمشي بينهم بالنميمة فعذب في قبره بسبب ذلك، والآخر لا يستنزه من البول، ولا يستتر من البول، يترك البول يتناثر

على جسمه فعذب في ذلك، ليس بكبير التحرز عن هذا ولكنه كبير عند الله فعله، كبير عند الله التلوث به، فنفيه أما إنه ليس بكبير أي ليس بكبير كبير شيب بحيث أنه يمكن اجتنابه، وإنه لكبير أي من حيث الإثم، كبير عظيم عند الله أن يتنجس ويتعرض للنجاسة عمدا، وكبير عند الله أن يسعى بين الناس بالفساد، بين الأخ وأخيه، "ألا أُنَبِّئُكُمْ ما العَضْهُ؟ هي النّمِيمَةُ القالَةُ بيْنَ النّاس.

تسبب القطع تسبب الفتنة تسبب الإحن والمحن والعداوة والفرقة، تسبب بين الناس الأضرار، فلهذا صاحبها معرض لهذا العذاب، ثم دعا بجريدة فشقها فوضعها عليهما قال: لعله أن يخفف عنهما ما لم تيبسا. فدل هذا على أنهما ليسا من أهل الشرك، ولو كانوا من أهل الشرك ما خفف عنهما، فقد أبان الله سبحانه وتعالى ألا يخفف عنهم، قال سبحانه وتعالى:{ وما هم منها بمخرجين}

قال الله:{وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ نَارُ جَهَنَّمَ لَا يُقْضَىٰ عَلَيْهِمْ فَيَمُوتُوا وَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُم مِّنْ عَذَابِهَا ۚ كَذَٰلِكَ نَجْزِي كُلَّ كَفُورٍ (36)}[فاطر:36].

هذا ذنب عظيم به عذاب القبر، وهكذا يكون ذلك بذنب آخر حتى في حق المسلم، فقد قال النبي صلى الله عليه وسلم كما في حديث عائشة قال:"المَيّتُ يُعَذّبُ في قَبْرِهِ بِما نِيحَ عليه.أخرجه مسلم(927)

والشاهد من ذلك أنه يكون في قبره وهم ينوحون عليه، لا معنى أنهم يبكون البكاء جائز مشروع، لكن نياحة التي فيها الندب، والتي فيها كذلك ذكر المحامد، وهكذا غير ذلك من الفخر والخيلاء به، فإذا كان ذلك منه عن رضا أو وصية منه بذلك أو عدم تفقيه أهله حتى يقعوا في ذلك فإنه يعذب في قبره بما نيح عليه، وهذا دليل يثبت عذاب القبر بهذه الذنوب والمعاصي، وهكذا يعذب في قبره بالكذب، فكثير من الناس يكذب لا يتحاشى أن يحصل له هذا العذاب في قبره، وفي الصحيح عن سمرة بن جندب رضي الله عنه، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال:"فأتيْنا على رَجُلٍ مُسْتَلْقٍ لِقَفاهُ، وإذا آخَرُ قائِمٌ عليه بكَلُّوبٍ مِن حَدِيدٍ، وإذا هو يَأْتي أحَدَ شِقَّيْ وجْهِهِ فيُشَرْشِرُ شِدْقُهُ إلى قَفاهُ،

ومَنْخِرَهُ إلى قَفاهُ، وعَيْنَهُ إلى قَفاهُ، - قالَ: ورُبّما قالَ أبو رَجاءٍ: فَيَشُقُّ - قالَ: ثُمّ يَتَحَوّلُ إلى الجانِبِ الآخَرِ فَيَفْعَلُ به مِثْلَ ما فَعَلَ بالجانِبِ الأوّلِ، فَما يَفْرُغُ مِن ذلكَ الجانِبِ حتّى يَصِحّ ذلكَ الجانِبُ كما كانَ، ثُمّ يَعُودُ عليه فَيَفْعَلُ مِثْلَ ما فَعَلَ المَرّةَ الأولى.

وهكذا لا يزال عذابه أن يقطع شدقه، يشرشر شدقه بذلك المنشار والسبب في ذلك؟ قُلتُ: سُبْحانَ اللّهِ ما هذا؟

؟ وأمّا الرّجُلُ الذي أتيْتَ عليه، يُشَرْشَرُ شِدْقُهُ إلى قَفاهُ، ومَنْخِرُهُ إلى قَفاهُ، وعَيْنُهُ إلى قَفاهُ، فإنّه الرّجُلُ يَغْدُو مِن بَيْتِهِ، فَيَكْذِبُ الكَذْبَةَ تَبْلُغُ الآفاقَ.

هذا رجل يكذب الكذبة، الشخص إذا كان يكذب الكذبة، وها نحن في هذه الأزمنة كذبة من داخل بيته أو من مجلسه وإذا بها قد بلغت الدنيا، في جواله في واتسابه في إلى آخر ذلك تبلغ الآفاق، وهذا خطر عظيم أنك تعرض نفسك بسبب مقالة لا تتأكد منها، ولا تتبين فيها إلى وعيد شديد من عذاب القبر، وذكر عذاب الزناة والزواني في التنور، وذكر عذاب المربين الذي يلقمون بالحجارة، وذكر عذاب الذي يأخذ القرآن فيرفضه ولا يعمل به وينام عن الصلاة المكتوبة، وأنه يثلغ رأسه بالحجارة، الحديث في الصحيح ،وفي هذا الحديث عذاب القبر كما في حديث البراء وغيره، هكذا أسباب تعرض الإنسان لعذاب الله، فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في رجل غلّ فشهدوا له بالجنة، قال :" كلا لقد رأيته في النار في شملة غلها، شملة غلها رأه رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يعذب في قبره في النار، وسمع النبي صلى الله عليه وسلم يهود يبكون على عجوز ماتت، قال : إنهم ليبكون عليها وإنها لتعذب في قبرها.

الكفر بالله والشرك بالله والنفاق والأعمال المعاصي كلها دقها وجلها كلها من أسباب عذاب القبر، ولكن قد ورد عذاب القبر في أشياء معينة وإلا فما من ذنب إلا ويستحق صاحبه عذاب القبر إلا أن يتداركه الله برحمه.

أيها الناس: إن القبر أول منازل الآخرة، احسب حسابه هو قبل غيره، احسب حسابه فقد كان عثمانُ إذا وقف على القبرِ بكى حتى تُبَلّ لحيتُه، فقيل له، تذكّرُ الجنةَ والنارَ فلا تبكي، وتبكي من هذا ؟ ! فقال إن النبيّ صلّى اللّهُ عليه وسلّم قال : إن القبرَ أول منازلَ الآخرةِ، فإن نجا منه، فما بعدَه أيسَرُ، وإن لم يَنجُ منه، فما بعدَه أشدُ منه . قال : وقال رسولُ اللّهِ صلّى اللّهُ عليه وسلّم : ما رأيتُ مَنظرًا قطُّ إلا والقبرُ أفظعُ منه

وعثمان رضي الله عنه يثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم أن هذه المرحلة هي مرحلة خطيرة مرحلة القبر، أي إذا نجوت منها وسلمك الله من هذا العذاب فمعناه أنك ناج فيما بعد ويفسح لك في قبرك مد بصرك، ويأتيك من طيب الجنة وريحها، وتنعم في قبرك ويصير عليك روضة من رياض الجنة، وإذا لم تنجوا من عذاب القبر ضيق عليك وآتاك العذاب من كل مكان، فيا عبد الله احسب هذا الحساب أن القبر أول منازل الآخرة، وأنه من نجا منه فما بعده أيسر، ومن لم ينجو منه فما بعده أشد.

الخطبة الثانية:

الحمد لله، وأشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمدا عبده ورسوله ومجتباه، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه الهداه، أما بعد أيها الناس: فلا إن كانت المعاصي بشتى أنواعها وأصنافها من أسباب عذاب القبر فلطاعة الله عز وجل ومرضاته من أسباب النجاة من ذلك من عذاب القبر وما بعده، ففي الصحيحين عن أنس رضي الله عنه، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال:"يَتْبَعُ المَيِّتَ ثلاثةٌ، فَيَرْجِعُ اثْنانِ ويَبْقَى معهُ واحِدٌ: يَتْبَعُهُ أهْلُهُ ومالُهُ وعَمَلُهُ، فَيَرْجِعُ أهْلُهُ ومالُهُ. من كان معه من الأولاد والخشم أو ما يحمل عليه أو شيء من ذلك، ويبقى هذا الرفيق المصاحب له في قبره، المصاحب له في مراحله كلها وهو العمل الصالح، ولهذا فإن هذا العمل هو الذي يكون معه في سائر المراحل، ومن ذلك قراءة القرآن، فقد ثبت أن النبي صلى الله عليه وسلم قال:" ثلاثون آية شفعت في رجل حتى أدخله الله الجنة.

وفي لفظ " خاصمت عن رجل أي دافعت عنه حتى أدخله الله الجنة.

وثبت عن ابن مسعود رضي الله عنه موقف عليه وله حكم الرفع أنه قال : كانوا يسمونها الواقية، سورة تبارك الذي بيده الملك تسمى الواقية أي من عذاب القبر، فمن قرأها وقاه الله عذاب القبر أي قبل نومه، وفي سائر الأوقات، وهكذا ابن عباس رضي الله عنه قال : كان رسول صلى الله عليه وسلم يعلمنا هذا الدعاء كما يعلمنا السورة من القرآن، يعلمهم أدعية واقية من عذاب القبر يعلمهم يقولون: اللهم إني أعوذ بك من عذاب جهنم، ومن عذاب القبر، ومن فتنة المحيا والممات، ومن فتنة المسيح الدجال.

ورسول الله صلى الله عليه وسلم تقول عنه أم خالد بنت خالد أنه كان يقول:" اللهم إني أعوذ بك من عذاب القبر.

وإذا صلى النبي صلى الله عليه وسلم على جنازة أكثر من هذا الدعاء، فروى مسلم في صحيحه(963)، عن عوف بن مالك رضي الله عنه،

قال :"صَلّى رَسولُ اللّهِ صَلّى اللّهُ عليه وَسَلّمَ على جِنَازَةٍ، فَحَفِظْتُ مِن دُعَائِهِ وَهو يقولُ: اللّهُمّ اغْفِرْ له وَارْحَمْهُ، وَعَافِهِ وَاعْفُ عنْه، وَأَكْرِمْ نُزُلَهُ، وَوَسّعْ مُدْخَلَهُ، وَاغْسِلْهُ بالمَاءِ وَالثّلْجِ وَالبَرَدِ، وَنَقِّهِ مِنَ الخَطَايَا كما نَقّيْتَ الثّوْبَ الأبْيَضَ مِنَ الدّنَسِ، وَأَبْدِلْهُ دَارًا خَيْرًا مِن دَارِهِ، وَأَهْلًا خَيْرًا مِن أَهْلِهِ، وَزَوْجًا خَيْرًا مِن زَوْجِهِ، وَأَدْخِلْهُ الجَنّةَ، وَأَعِذْهُ مِن عَذَابِ القَبْرِ، أَوْ مِن عَذَابِ النّارِ. قالَ عوف بن مالك : حتّى تَمَنّيْتُ أَنْ أَكُونَ أنا ذلكَ المَيّتَ.

والشاهد من ذلك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا لذلك الميت وكان يدعو في صلاة الجنازة للميت أن ينجيه وأن يقيه الله عذاب القبر، وثبت عن واثلة بن الأسقع رضي الله عنه، أن النبي صلى الله عليه وسلم صلى على جنازة فقال مما قال : اللّهم قه فتنة القبر، اللّهم إن فلان بن فلان

في حبل جوارك فقه فتنة القبر وعذاب النار، ويدعو له أن يقيه الله عذاب القبر في صلاة الجنازة، وهكذا ثبت ابن مسعود رضي الله عنه، أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يعلمه أذكار المساء وبما في ذلك الدعاء بالوقاية من عذاب القبر، :"أمسينا وأمسى الملك لله، والحمد لله، لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير، ربِّ أسألك خير ما في هذه الليلة وخير ما بعدها، وأعوذ بك من شر ما في هذه الليلة وشر ما بعدها، رب أعوذ بك من الكسل، وسُوء الكِبَرِ، رب أعوذ بك من عذاب في النار، وعذاب في القبر»

وهكذا يعلمه رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا الذكر وفيه الاستعاذة من عذاب جهنم ومن عذاب القبر.

نعوذ بك من الكسل، وسوء الكبر، ومن عذاب النار، ومن عذاب القبر، كان يقول ذلك ويعلمه ذلك في الصباح وفي المساء، إذا أصبح قال :" أصبحنا، وإذا أمسى قال: أمسينا وأمسى الملك لله.

وهكذا يعلمهم رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا الدعاء في التشهد

الأخير، في مسلم(588)عن أبي هريرة رضي الله عنه، أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال:"إِذَا تشَهّدَ أحَدُكُمْ فَلْيَسْتَعِذْ بِاللهِ مِن أرْبَعٍ يقولُ: اللّهُمّ إنّي أعُوذُ بِكَ مِن عَذَابِ جَهَنّمَ، وَمِنْ عَذَابِ القبْرِ، وَمِنْ فِتْنَةِ المَحْيَا وَالمَمَاتِ، وَمِنْ شَرّ فِتْنَةِ المَسِيحِ الدّجّال.

حتى إن جماعة من أهل العلم يرون أن هذا من أهم الواجبات في الصلاة، ومن لم يقل ذلك قال: آمره أن يرجع فيتشهد فيقول هذا الدعاء لأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم به.

وهكذا النبي صلى الله عليه وسلم جاءه الطفيل بن عمرو رضي الله عنه ومعه رجل مهاجر هاجر إلى النبي صلى الله عليه وسلم فَاجْتَبووا المَدِينَةَ. فَمَرِضَ، فَجَزِعَ صاحب الطفيل، فَأَخَذَ مَشَاقِصَ لَهُ، فَقَطَعَ بِهَا بَرَاجِمَهُ، فَشَخَبَتْ يَدَاهُ حَتّى مَاتَ. فَرَآهُ الطُّفَيْلُ بْنُ عَمْرٍو فِي مَنَامِهِ. فَرَآهُ وَهَيْئَتُهُ حَسَنَةٌ. أي في نعيم في قبره وَرَآهُ مُغَطِّيا يَدَيْهِ. فَقَالَ لَهُ:

مَا صَنَعَ بِكَ رَبُّكَ؟ فَقَالَ: غَفَرَ لِي بِهجرَتي إِلَى نبيه. فَقَالَ: مَا لِي أَرَاكَ مُغَطِّيا يَدَيْكَ؟ قَالَ قِيلَ لِي: لَنْ تُصْلِحَ مِنْكَ مَا أَفْسَدْتَ. فَقَصّهَا الطُّفَيْلُ عَلَى رَسُولِ اللهِ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: «اللّهُمّ وَلِيَدَيْهِ فَاغْفِرْ».

والشاهد أن صاحب الطفيل تنعم في حالة حسنة وهو في قبره بهجرته إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم في حالة حسنة، وإنما يداه ودعاء رسول الله صلى الله عليه وسلم بأن تسلم يداه أيضا وأن يغفر الله عز وجل ليديه.

ودل رسول الله صلى الله عليه وسلم أم حبيبة كما في حديث ابن مسعود رضي الله عنه، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سمعها تقول:"اللّهُمّ أَمْتِعْنِي بِزَوْجِي رَسُولِ اللهِ صَلّى اللهُ عليه وَسَلّمَ، وَبِأَبِي أَبِي سُفْيَانَ، وَبِأَخِي مُعَاوِيَةَ قَالَ: فَقَالَ النبيُ صَلّى اللهُ عليه وَسَلّمَ: قَدْ سَأَلْتِ اللهَ لِآجَالٍ مَضْرُوبَةٍ، وَأَيّامٍ مَعْدُودَةٍ، وَأَرْزَاقٍ مَقْسُومَةٍ، لَنْ يُعَجِّلَ شَيئًا قَبْلَ حِلِهِ، أَوْ يُؤَخِّرَ شَيئًا عن حِلِهِ، ولو كُنْتِ سَأَلْتِ اللهَ أَنْ يُعِيذَكِ

مِن عَذَابٍ في النّارِ، أوْ عَذَابٍ في القَبْرِ، كانَ خَيْرًا وَأفْضَلَ.

فدلها رسول الله صلى الله عليه وسلم على هذا الدعاء وأنه أفضل من كونها تدعو لرسول الله صلى الله عليه وسلم أن يمتعه ولأخيها ولأبيها، وهذا دعاء عظيم، ولكن اختر الدعاء الذي فيه الوقاية من عذاب القبر في سائر أوقاتك، لأن عذاب القبر واقع لا محالة، ولا ينكره إلا زنادقة البشر، ولهذا أجمع المسلمون على أن من أنكر عذاب القبر فقد رد القرآن والسنة وكفر بالله، فلهذا معتقد عظيم أن تسعى أنت في اثباته، وفي الوقاية منه، وفي الأسباب المنجية منه، والحذر من الوقوع فيه بالمعاصي، إن من أسباب النجاة من عذاب القبر لأن يكون لسانك لهجا بدعاء الله سبحانه وتعالى بالوقاية منه، اتباعا لرسول الله صلى الله عليه وسلم، وسلوكا لهديه، والحذر من التغير في هذا الدين، فقد قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم:" لقد رأيت عمرَو بنَ لُحيٍّ يجرُّ قصَبَه في النارِ. أي في قبره رأه وهو في قبره وهو يجر قصبه في النار يعذب قبل يوم القيامة، قال :لأنه أولُ مَن سيّب السوائبَ وغيرَ دينَ إبراهيمَ.

فالمغير لدين الله والمبدل في دين الله والمحدث في دين الله هذا يعرض نفسه لعذاب القبر وما وراء ذلك.

معشر المسلمين : نتواصى بتقوى الله، ونسأل الله عز وجل أن يمن علينا وعليكم بالعلم النافع، والعمل الصالح، والمعتقد الصحيح، وأن يتوافنا على الإسلام والسنة، ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار، وشكر الله وبارك ونفع لهذه الديار وأهلها وهذا المسجد وأهله، وجزى الله الجميع خيرا، والحمد لله رب العالمين.